أولا: درس النصوص (14 نقط)

فريد

لم يتردد فريد في الصعود الى الحافلة رغم تحذير السائق ومعاونه للركاب بأن ثمة خطورة في السفر، لأن الثلج الذي تساقط طوال الليل في حمص وجوارها قد قطع الطريق، وبأنهم ينتظرون جوابا قاطعا من الأرصاد الجوية. قدم فريد بطاقة السفر وهويته للموظف الذي رمقه بنظرة تعجب قائلا: يبدو أن سفرك ضروري جدا يا عم !

ابتسم فريد وهو يهز رأسه موافقا، ومشى بخطواته البطيئة الى مقعده، فكر ماذا لو يعرف هذا الشاب أنني أسافر لسبب وحيد هو البحث عن دفء إنساني، وبأنه ليس لديه أي سبب للسفر سوى أمله أن يلتقي صديقا أو إنسانا مثله يبحث عن علاج لسرطان الوحدة.

جاء جواب الأرصاد الجوية بأن الطريق سالك بصعوبة، لكن الحافلة ستنطلق في كل الأحوال. تأمل فريد الوجوه القلقة للمسافرين وتراجع معظمهم عن السفر. معهم حق، السفر في هذا الطقس مغامرة خطيرة، لكنه لن يتراجع، يستحيل أن يعود الى البيت، حيث يذكره كل ركن فيه كم هو مخذول ووحيد. شعر فريد بفرح عظيم حين انطلقت الحافلة، ياه ! سيتمكن من الهروب من وحدته لساعات طويلة باحثا عن صديق قد يلتقيه في الرحلة.

تقاعد فريد منذ خمس سنوات، ورغم تصوره المسبق لتلك المرحلة، ومعاينته لحياة المتقاعدين، إلا أنه لم يتوقع أن مرحلة التقاعد مبطنة بآلام نفسية لا تحتمل، حتى أنه سماها مرحلة الذل.

ساعدته حركة الحافلة البطيئة على الاسترخاء، أغمض عينيه، مستمتعا بصوت مطرب حرك فيه أشجانا، وانفلتت صور من حياته في ذاكرته. منذ تقاعده، لا يمر يوم إلا وانتقادات زوجته تنهال عليه: كيف تدخل المطبخ، ألا ترى الأرض مبتلة؟ فقد مسحت البلاط للتو. وتتأفف مرددة العبارة نفسها بأن جلوس الرجل في البيت تقيل ومزعج.

حتى ابنه الوحيد خذله، شاب غاضب على حدود الانفجار، ناقم على الظروف وعلى الدنيا كلها. مسكين ابنه، لم يكن فريد يعاتب ابنه أبدا على جفائه. كان يتألم لظروفه حقا، فقد تخرج من الأكاديمية البحرية بعد دراسة كلفت الأب كثيرا من المال، لكن الشاب فوجئ أن الشهادة غير معترف بها، فأخذت تنتابه نوبات من جنون الغضب.

هجر ابنه البلد بعد معاناة شرسة مع ذل البطالة، تاركا أبا مشلولا بالألم، عاجزا عن فعل شيء. حتى زوجته خذلته حين قررت، بعد سفر ابنها، أن تنتقل للعيش مع ابنتها. صار اهتمامهم به يقتصر على اتصالات تزداد تباعدا يوصونه فيها أن يعتني بنفسه.

متربعا على عرش وحدته، مجروحا في عمق كيانه، صابرا وصامتا، صار فريد يجرجر أيامه، مذهولا من قسوة البشر. ويوما بعد يوم، يشعر فريد كيف تحول عيشه الى إحساس دائم بالمرارة، وكيف صار

كل صباح يحاذر أن ينظر الى وجهه في المرآة، لأن مقدار الأسى والمرارة المرتشحين في ملامحه يفوق قدرته على الاحتمال.

مع الوقت، وجد فريد نفسه متماديا في وحدته، حتى زملاؤه في العمل الذين كانوا يرحبون به حين يزورهم صاروا يتهربون منه، ويدعون انشغالاتهم الكثيرة. كف عن زيارتهم في العمل وحاول أن يقحم نفسه في عادات التقاعد، لم يطق الجلوس في المقاهي لأنه لم يتحمل دخان السجائر، وضجيج المذياع، وعرف بحدس مؤكد أنه لن يتمكن من اقتناص صديق من هذه المقاهي المسعورة.

لم يقرر أبدا أنه سينجذب الى عادة السفر من مدينة الى مدينة بحثا عن صديق يحتمل أن يلقاها في الحافلة أو في استراحة المسافرين. صدفة وجد نفسه ذات صباح – وأثناء إحدى رحلات تسكعه – يقف وراء طابور من المسافرين الى دمشق، اشترى بطاقة وصعد الى الحافلة، جلس وسط الركاب شاعرا بمتعة لا توصف بأنه محاط بهذا الدفء البشري، أخذ يتأمل الوجوه خلسة، يبتسم لها ويتمتع بتنوع تعابيرها. وفي استراحة المسافرين، تبادل أحاديث عابرة مع رفاقه في السفر، ثم عاد الى اللاذقية ممتنا لذلك الإلهام الذي قاده الى السفر. كان يشعر كيف يمنحه دفء الحديث أمانا وقوة، متنبها الى أن الغرباء يبوحون بها لبعضهم بالأسرار بثقة.

تحول السفر الى عادة عنده، يسافر مرة في الأسبوع الى دمشق وحمص، ويعود متعبا ولكن سعيدا. تحايل على وحدته، وأدخل الدفء الى روحه المتيبسة من غياب الحب.

وصلت الحافلة الى حمص، الثلج يغطي الطريق والجرافة تعمل بلا كلل، أحس بالبرد يخترق عظامه. أي جنون أن يسافر في هذا الطقس باحثا عن صديق، متسولا دفئا بشريا صار عملة نادرة في هذا الزمن ! رشف الشاي، محاولا تدفئة جسده. أي ذل أن يضطر كهل وحيد أن يسافر في طقس ثلجي ليتسول عاطفة !

قرر ألا يكمل سفره الى دمشق، لأن الام مفاصله اشتدت عليه بسبب عضات البرد. سيعود أدراجه الى اللاذقية، تخيل كيف سيدخل بيته الموحش المعتم، وكيف سيتناول عشاءه البارد، ثم سيندس في فراشه باحثا عن وضعية لتهدئة ألم الوحدة الذي لا يعادله ألم على الإطلاق.

وفيما هو يتقدم الى شباك التذاكر ليشتري بطاقة العودة، انتبه لرجل يماثله في العمر ويبتسم له، بادره الرجل بالتحية: حضرتك مسافر الى اللاذقية؟

رد فريد: نعم

أتمانع أن أجلس بجوارك، نؤنس بعضنا في الطريق؟

تراقص قلب فريد فرحا ورد بحماسة: على الإطلاق

شعت ابتسامة الغريب في روح فريد كشعاع شمس يشق غيوم الكآبة الرمادية. وكضربة سحر، تفجر حديث مفعم بالدفء والعذوبة بين الكهلين، ضحك الغريب، وقال له: سأعترف لك بسر. التمعت عينا فريد بالاهتمام والتشوق لمعرفة السر. قال الرجل: أتعرف؟ أنا أسلي نفسي بالسفر من مدينة الى مدينة كي أقتل الوقت وأتحايل على الوحدة قبل أن يقتلاني، أولادي بعيدون، حاولت لسنوات أن أقنع نفسي أن مشاغلهم تمنعهم من الاهتمام بي ولقائي، لكني استسلمت أخيرا، وكما ترى اهتديت لهذه الطريقة. انفجر فريد بالضحك، فيما دموع التأثر والعرفان تنهمر من عينيه، وبصعوبة تمكن من صياغة عبارته: وأنا مثلك يا أخي، أنا مثلك تماما، أسافر بحثا عن صديق.

دعاه فريد الى بيته، لم يتردد الرجل في قبول الدعوة، أشعل فريد النار في الموقد، واتصل بمطعم قريب ليرسل له عشاء فاخرا، ثم أحس بلهفة غير عادية ليرى وجهه في المرآة. يا للدهشة ! حدق فريد في صورته المرتسمة في المرآة، وجه يشف عن ابتسامة غريبة، فائقة العذوبة، ابتسامة روح أضناها الحرمان. وعثرت على الكنز المفقود أخيرا، دفء بشري.

هيفاء بيطار، "غروب وكتابة" (مجموعة قصصية)
الدار العربية للعلوم ناشرون – منشورات الاختلاف، ص. 138 وما بعدها (بتصرف)

هيفاء بيطار: أديبة سورية معاصرة، غزيرة الإنتاج في مجال القصة والرواية. من أعمالها: "موت البجعة" و "امرأة من هذا العصر"...

اكتب موضوعا إنشائيا متكاملا، تحلل فيه هذا النص، مستثمرا مكتسباتك المعرفية والمنهجية واللغوية، ومسترشدا بما يأتي:

- تأطير النص ضمن السياق الأدبي لتطور فن القصة، وصياغة فرضية لقراءته
- تلخيص المتن الحكائي للقصة
- تقطيع النص الة متواليات ومقاطعه، باستثمار خطاطته السردية

(وضعية البداية – وضعية الوسط – وضعية النهاية)

- رصد خصائص النص الفنية الآتية:
  - ✓ الحالة النفسية للشخصية الرئيسية في القصة
  - ✓ الرؤية السردية
- صياغة خلاصة تركيبية لنتائج التحليل، واستثمارها لبيان رهان النص، وإبداء الرأي الشخصي في مدى تمثيله لخصائص فن القصة.

ثانيا: درس المؤلفات (6 نقط)

ورد في مؤلف ظاهرة الشعر الحديث، لأحمد المعداوي المجاطي ما يأتي:

"هكذا عرف الشاعر الوجداني الحديث كيف يفرق بين الموضوع الواحد، الذي لا علاقة له بالأسس الموسيقية من قافية ووزن، وبين العواطف والأحاسيس الجزئية التي يتوقف تشخيصها على الاستعانة بعنصر الموسيقى الشعرية..."

أحمد المعداوي المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، الطبعة الثانية، 2007
شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ص 48

"على الرغم من كل هذا الذي تحقق للقصيدة الحديثة من تطور، على صعيد اللغة، وعلى صعيد التصوير البياني، فإن أكثر ما لفت أنظار جمهور القراء والدارسين من هذه القصيدة، هو التطور الذي أصاب أسسها الموسيقية..."

أحمد المعداوي المجاطي، ظاهرة الشعر الحديث، الطبعة الثانية، 2007
شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ص 228

انطلق من هاتين القولتين ومن قراءتك المؤلف النقدي، وأنجز مايأتي:

- **وضع المؤلف في سياقه العام**
- **إبراز خصائص كل من التيار الذاتي وحركة الشعر الحديث على مستوى الإيقاع**
- **بيان المنهج الذي اعتمده الكاتب في دراسة ظاهرة الشعر الحديث**
- **تركيب الخلاصات المتوصل إليها في التحليل، وإبراز قيمة المؤلف النقدي**